الاقلية اليهودية ودورهم السياسي والاقتصادي والثقافي في العراق من ١٩٢١ -١٩٥٢

د. فخرية علي امين
قسم التاريخ/جامعة كرميان/كلية العلوم الانسانية
fakhria.ali@garmian.edu.krd

(مُلَخَّصُ البَحث)

كان المجتمع اليهودي في العراق من اكبر المجتمعات اليهودية العربية واعرقها. وقدر عددهم قبل عمليات التهجير بحوالي ١٥٠ ألف فرد، توزع معظمهم في المدن الكبرى مثل بغداد والموصل واربيل والبصرة وغيرها، كان بعض يهود بغداد من اغنى اغنياء اليهود في العالم من صيارفة وتجار دوليين. وقد عاش اليهود زمن السيطرة العثمانية في العراق، وأتيحت الفرصة لهم وللطوائف جميعها في المشاركة في الحركة الوطنية والقومية، وشاركوا اخوانهم العرب جنبا إلى جنب في خدمة العراق، وذلك بإنشاء المدارس والقيام بالأعمال التجارية والمصرفية وغيرها.

ظهر منهم نواب وممثلون في البرلمان العراقي وتسلموا مناصب كبيرة في وزارات الدولة العراقية في زمن الحكم الملكي في العراق، ولم يكن تراجع الوضع الاقتصادي ليهود العراق بعد الاستقلال حائلا دون انخراطهم في الحركة الوطنية .

لم يغفل الدستور العراقي حقوق هذه الشريحة المهمة من الشعب العراقي، إذ نص أول دستور للحكومة العراقية عام ١٩٢٥ على مبدأ الحقوق الكاملة في المواطنة . كما نصت المادة السادسة من الدستور على أنَّ للطوائف المختلفة الحق في تأسيس مدارس لتعليم أفرادها بلغتها الخاصة، على أنَّ تتوافق مع المناهج العامة للعراق . وكان لليهود نواب في البرلمان العراقي لعام ١٩٤٦ ستة نواب، أسوة بالطائفة المسيحية ولكن الغي تمثيلهم عام ١٩٥٢ بعد الهجرة الجماعية إلى فلسطين .

الكلمات المفتاحية: الأقلية اليهودية، الاقتصاد، الثقافة، الشعب العراقي

المقدمة

توزع الوجود اليهودي في المشرق العربي في سبعة مراكز أساسية مثل العراق، ولاسيما في منطقة كردستان، ومصر وإيران واليمن وبخارى، وأرجع الباحثون هذه التصنيفات إلى عوامل تمايز اجتماعي ودينـي، سادت بين هذه المجتمعات في مجالات اللغة والأنشطة الاقتصادية، والبنى الاجتماعية وشكل الملابس وطرق المعيشة والتقاليد اليهودية الدينية وطريقة أداء الصلوات .

عاش اليهود العراقيون على أرض العراق متمسكين بهويتهم الوطنية وظلوا مخلصين إلى تراب وطنهم العراق وساهموا في شتى مجالات الحياة في مجال السياسة والتجارة والأمور الصيرفية والعمران، وتسلموا مناصب كبيرة في وزارات الحكومة العراقية مثل وزارة المالية، ووزارة الخزينة وكذلك كانوا نوابا في البرلمان ومجلس المبعوثان العراقي .

لابُدَّ من الاشارة إلى أنَّ اليهود لم يشكلوا وحدات ثقافية أو حرفية أو جغرافية منفصلة عن مجتمعاتهم العربية ألام، كما أنَّ العلاقة بينهم وبين غيرهم من المواطنين في المجتمعات العربية شهدت لحظات هبوط وصعود، طبقا للوضع السياسي الحاكم في تلك المجتمعات العراقي، وكان تراجع اليهود عامة انعكاسا لحالة الضعف والتَّراجع التي أصابت المجتمع العراقي ذاته .

كان اليهود العراقيين قد رفضوا الفكر الصهيوني، وانضموا إلى الحركة الوطنية واحزابها العربية كحزب العهد والحزب الشيوعي العراقي وغيرها، وعندما صدر قانون التقسيم لفلسطين، عام ١٩٤٨ رفضوا الهجرة إلى اسرائيل، إلا أنهم تعرضوا إلى الكثير من المضايقات حتى يجبروا على الرحيل بعد أنْ أسقطت الحكومات السابقة الجنسية عنهم.

المبحث الاول

اليهود ودورهم السياسي والاقتصادي والثقافي في العراق منذ عام١٩٢١-١٩٥٢

يعد أقدم وجود لليهود في العراق إلى عهد الامبراطورية الاشورية، الذي دام ثلاثة قرون ما بين٩١١-٦١٢ ق.م، وذلك حينما غزا الآشوريون مملكتيهم الشمالية، والجنوبية في حملات قاموا بها ونقلوهم أسرى إلى شمال العراق في أماكن جبلية نائية، وأحلوا مكانهم أقواماً من مختلف أنحاء الامبراطورية الآشورية (سوسة، ٢٠٠٠، ص٩٢)(Sousse, 2000, P92).

عندما قضى الكلدانيون البابليون على الآشوريين أسسوا دولتهم في بابل عام (٦٢٦-٢٣٩ ق. م)، وكان من أهم أعمالهم القضاء على مملكة يهودا في

فلسطين، فسبي يهودها إلى بابل على يد نبوخذ نصر الثاني الذي حكم في المدة من (٥٦٢- ٦٠٥ ق.م) (سوسة، ٢٠٠٠، ص٩٣) (Sousse, 2000, P93).

ومنذ العهد البابلي والوجود اليهودي في العراق مستمر ومتواصل، حتى أحتلت الجالية اليهودية العراقية مكانة مرموقة بين سائر الجاليات الاخرى .. إذ أصبحت في عصر التلمود مركزا لليهودية وموجها دينيا ورحانيا ليهود الشتات في العالم ولعصور متوالية .وذلك عن طريق مراكزها العلمية الشهيرة في نهر دعة وصورا وغيرها، ومن هنا كانت العلاقة بين اليهود والعرب علاقة وثيقة بحكم التعايش والاختلاط والمعاملات التَّجارية (سوسة، ١٩٧٢، ص٤٢٠) (Sousse, 1972, P420).

أمَّا في عهد الدولة الاسلامية والتي أكد فيها هذا الدين الحنيف على حرية الأديان، فالنبي (ﷺ) لم يفرض على اليهود الدخول في الاسلام عنوة، ولكن مقابل ذلك فرض عليهم دفع الجزية، وكان من نتائج هذه السياسة دخول أعداد كبيرة من اليهود في الإسلام، أمّا في العصر الراشدي فنجد الخلفاء الراشدين لم يستعينوا باليهود في إدارة الدولة الإسلامية، حتى قال عمر بن الخطاب ﷺ (لاتستعملوا اليهود والنصارى فإنَّهم أهل ربا في دينهم . ولا يحل في دين الله الربا) (التطيلي، ١٩٤٥، ص٢١)(Al-Dumily 1962, P21).

هذا لايعني بأنَّ الخليفة عمر بن الخطاب قد أساء معاملة اليهود، بل كان يقدم المساعدات للفقراء منهم . أمَّا في عهد حكم الدولة الاموية في الشام، وعندما تولى معاوية بن أبي سفيان حكم البلاد الاسلامية، حاول اليهود العمل في دواوين الدولة، ولكن معاوية صدهم واستعان بالسريان، لأن اليهود كانوا من أهل الصنائع التي سمح لهم الاسلام بممارستها بحرية، ولا يجوز لهم العمل في دواوين الدولة، وهذه الشروط سارت عليها الدولة الاسلامية في كل العصور، لهذا لجأوا إلى الصناعات المهنية والعلمية كالطب والتنجيم والصياغة والتجارة وصار لهم رواج عند الخاصة والعامة(الحمد، ٢٠٠٦، ص١٨٢)(Al-Hamed, 2006, P182).

أمَّا في العصر العباسي فكان يهود العراق منذ قيام الدولة وحتى وفاة الخليفة هارون الرشيد يتمتعون بحرية وحياة آمنة، ولكن عندما وقعت حروب الفتن بين الأخوين الأمين والمأمون لحق اليهود مشاكل كثيرة جداً ولكن بعد تولية المأمون الخلافة فقد أبدى تسامحا تجاه اليهود، واستمرت الأمور كذلك حتى جاء الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) الذي كان شديداً على أهل الذمة، إذ أمرهم أن يلبسوا لباساً خاصاً بهم يميزهم عن المسلمين وأمر بهدم معابدهم

وتسوية قبورهم عام (٢٣٥هـ/٨٤٩م)، وبقيت أحوالهم كذلك حتى عهد خلافة المستنجد بالله، إذ تحسنت أحوالهم مرة أخرى (التطيلي، ١٩٤٥، ص٢١١) (Al-Dumily 1945, P211)

أمَّا في العهد العثماني فقد خضع العراق في زمن السلطان سليمان القانوني عام (٩٤١هـ/١٥٣٤م) إلى التقسيم لثلاث ولايات هي بغداد والبصرة والموصل، وكان اليهود يعيشون في العراق بأمان واطمئنان، وكانوا يتكلمون اللغة العربية وسيطروا على أ قتصاد البلاد (الحمد، ٢٠٠٦، ص١٨٢) (Al-Hamed, 2006, P182).

في عهد السلطان مراد الرابع الذي استرجع بغداد من يد الفرس عام (١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م) بدأت معالم الحياة الاجتماعية لليهود في العراق بالظهور، وبدأوا بممارسة أعمالهم التجارية والمهنية، وانتشروا في مناطق كركوك والسليمانية وأربيل والموصل، وقاموا في إعادة ترميم مزاراتهم ولاسيما مزار النبي ناحوم في قصبة القوش قرب الموصل، وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني عام (١٢٩٣هـ-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م) اخذ اليهود بنشر العلم والمعرفة في صفوفهم وذلك بتأسيس مدرسة الاتحاد التي تعد النواة الاولى لانتشار المدارس اليهودية في العراق، واصبح لهم الحق في التمثيل النسبي في مجلس المبعوثان وفي مجلس الولاية (Keller, 1958, P. 310).

بعد نشوب الحرب العالمية الأولى وفي عهد الوالي نامق باشا لحق بيهود العراق مشاكل عديدة حتى انتهاء الحرب واحتلال الانكليز لبغداد وظلوا كذلك في أثناء الحكم الملكي في العراق وكذلك الحكم الجمهوري (التطيلي، ١٩٤٥، ص١٨٢) (Al-Dumily 1945, P182).

ثم كان تحرك اليهود إلى مناطق وسط وجنوب العراق حتى قصدوا اراضي المنتفك والبصرة والعمارة وبغداد ثم كربلاء والنجف والكوت، وكانت مدن الديلم تعج بهم لاسيما منطقة عانه وراوة وحديثة، وكانت تسمى مناطقهم بحارة اليهود واسواقهم بأسواق اليهود .(جابر، ٢٠١٤، ص٦) (Jaber, 2014, P6)

لم يكن تراجع الوضع الاقتصادي ليهود العراق بعد الاستقلال حائلا على انخراطهم في الحركة الوطنية، إذ نص الدستور العراقي لعام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) على مبدا الحقوق الكاملة في المواطنة، كما نصت المادة السادسة على أن للطوائف المختلفة الحق في تاسيس مدارس لتعليم افرادها بلغتها الخاصة على أنْ تتوافق مع المناهج العامة، وكان لليهود عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) أربعة نواب في

البرلمان العراقي، أثنان منهم ممثل عن بغداد، واثنان عن كل من البصرة والموصل، وأصبح لهم عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٦م) ستة نواب في البرلمان اسوة بالطائفة المسيحية، ولكن ألغي تمثيلهم في البرلمان عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) بعد الهجرة الجماعية لهم إلى فلسطين (جابر، ٢٠١٤، ص٧) (Jaber, 2014, P7).

أمَّا في المغرب العربي وشمال أفريقيا، فقد انقسمت المجتمعات اليهودية إلى مراكز عديدة في مصر، تونس، الجزائر، وليبيا . ومن المهم الإشارة إلى أنَّ اليهود لم يشكلوا وحدات ثقافية أو حرفية أو جغرافية مستقلة ومنفصلة عن المجتمع العربي الام وانما اتسمت بالتسامح والتعاون والتعايش السلمي (الدوميلي، ١٩٦٢، ص٣٠)(Al-Dumily, 1962, P30).

أثر اليهود في المجال الثقافي:

عندما جاء الفتح الاسلامي وانتشرت اللغة العربية في العراق، وحدثت النهضة العلمية والفكرية في العهد العباسي، ولاسيما في زمن هارون الرشيد والمأمون، انفتح مجال واسع لليهود في العراق وعالجوا مواضيع مختلفة في الرياضيات والطب والفلسفة والصرف واللغة العربية . واكتسبوا شيئاً كبيراً من الآداب العربية وظهر بينهم مؤلفون نشروا معاجم ومؤلفات مثل (التلمود) الذي ألفه (سيماح بن تبلوا وغاوون بن بمباديته)، وظهر كتاب (الهلاخوت الاكبر) لمؤلفه (يهوذ اغادون سورا) (ابن جلجل، ١٩٥٥، ص١٦٠)(Ibn Jaljel, 1955, P160).

ذكر المؤلف الدكتور جمال شاكر البدري في كتابه (اليهود وألف ليلة وليلة) هذه القصة الشهيرة والمعروفة ونسبها إلى اليهود، إذ رجَّح كتابة هذه القصة في مدرسة سورا، التي تقع في بابل، التي كانت مقرا لرئاسة الجالوت اليهودي في العراق والمشرق العربي، ومن ثم انتقلت إلى بغداد العاصمة (البدري، ٢٠٠٧، ص٤٨)(Albadri, 2007, P48).

كان لليهود أثرٌ بارزٌ في الحياة الفنية والأدبية بفضل النهضة التعليمية التي حصلت في ايام والي بغداد مدحت باشا عام (١٢٨٦-١٢٨٩هـ/١٨٦٩-١٨٧٢م)، إذ كانت المدارس اليهودية تسير على النظام المتوارث لدى يهود العراق منذ مئات السنيين، وكانت المدرسة التقليدية تعرف (تلمود- توراة) وهي المدرسة الابتدائية التي تدرس فيها الأطفال، وهنالك المدرسة الثانوية وتسمى بيت (همدارش) يتعلم فيها الطلبة القراءة، والرياضيات، والعلوم إلى جانب ذلك كانت المدرسة الثانوية تعرف باسم (بيت رف) يُتعلم فيها اللغة العبرية والتوراة من أجل إعدادهم لوظيفة الحاخام، وكانت تقع في جانب الرِّصافة ببغداد، وكانت هنالك دراسة في بيوت

بعض المعلمين القدامى، يتعلم فيها الطلاب الكتابة والخط واللغة العربية والعبرية والسريانية (الحمد، ٢٠٠٦، ص٣٧١) (Al-Dumily, 2006, P371).

بعد اتصال يهود بغداد بالحضارة الاوربية شهدت بغداد صراعا حول الشخص الواجب تعيينه لمنصب الحاخام الأكبر لأنَّ بيده تطوير المناهج للتعليم، وطالبوا أن يكون الحاخام الأكبر ذا تعليم عصري يعرف إحدى اللغات الاوربية كما في مدارس الكلدان والسريان، وأنشأ صالح خضوري مدارس الأليانس، نقلا عن مدارس الاليانس في باريس، وعملت هذه المدارس على نشر الثقافة الاوربية المستنيرة في اوساط يهود بغداد .ففتحت اربع مدارس حديثة (الاليانس) ولاقت ترحيبا من اليهود المتنورين عام (١٢٨٢هـ/١٨٦٥م)، وطبعت الكتب الحديثة التي توزع على الطلاب مجاناً، وفيها نصوص من التوراة والتلمود، وقد برز في هذا المجال الاستاذان (اسحق لوريا وروزنفلد)، وكان الأول روسي الأصل، وأمَّا الثاني فهو الماني ، وهما موجودان دائماً في بغداد وينشرون أفكار جمعية كل شعب اسرائيل اصدقاء، وبدأت الفلسفات الغربية والفكر الاشتراكي يتسرب إلى أوساط الشباب اليهودي المتعطش للمعرفة، وأسس الحاخام شمعون اغاسي مدرسة لتعليم المهن الصناعية، وقد عارض هذا الحاخام تحرير المرأة اليهودية فألقى موعظة في الكنيسة مفادها أن على النساء لبس الملابس المحتشمة وارتداء معطف اسود كمعاطف القس يغطي أجسادهن من الأمام إلى الخلف، ولكن المرأة اليهودية أخذت تتحرر في بغداد والموصل والبصرة وسائر مدن العراق مع الفتاة المسيحية . وعندما فتحت مدارس الاليانس للفتيات (١٣١١هـ/١٨٩٣م) صارت المرأة تتعلم الحياكة وتعمل في المعامل (الحسني، ١٩٥٧، ص٧٠) (Al-Hassani, 1957, P70).

في زمن الملك فيصل الاول عام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) انتعشت الحركة التعليمية ودخلت اللغة العبرية في مناهج التدريس التي تتولى رعايتها الدولة العراقية وانتشرت المدارس اليهودية في شتى مدن العراق مع بداية القرن العشرين وكان من بينهم الخريجين الذين سافروا لإكمال دراستهم في تركيا، والهند، وفرنسا، وانكلترا، وعادوا إلى العراق ليكونوا نموذجا يحتذى به من قبل ابناء طائفته .

كان من المسموح به ليهود العراق الالتحاق بالمدارس الحكومية، ودأبت الحكومة على إرسال مدرسين يهود لتدريس الدين اليهودي في كل مدرسة فيها تلاميذ يهود، كما اقامت عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) مدرسة حكومية للبنات خاصة باليهود أسوة بالمسيحين مثل مدرسة (منش صالح)، ثم أُنشئت أخرى للبنين عرفت باسم (رأس القرية)، وكانت هنالك مساعدات مالية تقدم للمدارس اليهودية من

الاثريـاء ومـن وزارة الاوقـاف الحكوميـة (المـس بيـل، ١٩٧١، ص٣١١)(Alms .(Piel, 1971, P311

وعلـى الـرغم مـن أهميـة تعلـيم البنـات عنـد اليهـود إلاَّ أنّهـم تجنبـوا تسـجيل بنـاتهم فـي مـدارس البنـين منعـاً للاخـتلاط؛ لهـذا السـبب نجـد أنَّ عـدد التلميـذات اليهوديـات اللـواتي دخلـن مدرسـة خـانقين الابتدائيـة للبنـات سـنة تأسيسـها عـام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م) يضـاهي عـدد التلميـذات المسلمات(الحسـني، ١٩٥٧، ص٧١) .(Al-Hassani, 1957, P71)

كمـا اشـتهر اليهـود بـالأدب منـذ القـدم ومـنهم ابـو عبيـدة الشـاعر ولـه كتـاب المثالـب . ويعـد هـرون بـن موسـى اول مـن ضـبط قواعـد النجـو للغـة العربيـة، وهـو يهـودي مـن اهـل البصـرة اسـلم واشـتغل بـالأدب وضـبط النحـو ولكنـه لـم يؤلـف فيـه . وذكـر مؤلـف كتـاب نزهـة المشـتاق فـي اخبـار يهـود العـراق، بأنَّـه عـن طريـق العلمـاء اليهـود الـذين نزحـوا مـن العـراق إلـى المغـرب، انتقلـت العلـوم إلـى أوربـا ونشـأت الحركـة العلميـة فـي تلـك الأصـقاع، ومـن مشـاهير اليهـود الـذين نبغـوا فـي القـرن العاشـر المـيلادي (شـربرا الغـاووئي) الـذي ألـف كتابـا نفيسـا علـى طريقـة السـؤال والجـواب واتخـذ موضـوعه سـؤالاً وجهـه اليـه سـكان مدينـة القيـروان . ويعـد هـذا المؤلـف ثمينـا جـدا لمـا حـواه مـن المعلومـات التاريخيـة عـن منشـأ التقليـد بـين اليهود(غنيمـة، ١٩٢٤، ص٣٤) .(Gneima, 1924, P34)

كمـا اشـتهر اليهـود بمهنـة الطـب منـذ القـدم ومـن اشـهرهم (علـي بـن سـهل بـن ربـن الطبـري) الـذي عـاش زمـن الخليفـة المعتصـم وأسـلم علـى يديـه فـي سـامراء عنـدما اضـطهد هـذا الخليفـة اهـل الذمـة، لـذلك أحبـه الخليفـة وجعلـه مـن ندمائـه واطبائـه فـي سـامراء، وقـد ألـف كتابـاً بعنـوان (فـردوس الحكمـة)، وهـذا الكتـاب يعـد بحـق أول موسـوعة فـي الطـب العربـي، درسـه محمد بـن زكريـا الـرازي وانتفـع بـه، وأشـار إليـه أكثـر من ثلاثين مرة من بين مراجعه في كتابه (الحاوي)

كـان الطبيـب علـي بـن سـهل كـذلك طبيبـاً للخليفـة المعتضـد، وكتـب عـدة كتـب فـي الفلسـفة والطـب مثـل كتـاب (الـدين والدولـة) الـذي طبـع فـي مصـر عـام (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م)، ولـه كتـاب (ارفـاق الحيـاة) وكتـاب (تحفـة الملـوك فـي الطـب) وكتـاب (منـافع الأطعمـة والأشـربة والعقـاقير) وغيرهـا مـن الكتـب الأخـرى، وهنـاك الطبيـب اليهـودي الـذي ولـد فـي بغـداد، وتعلـم فيهـا الطـب والفلـك والجغرافيـة، وقـد ذكـره المستشـرق الألمـاني مـاكس مـايرهوف فـي بحثـه عـام ١٩٣٨ بأنَّـه مـن أمهـر الأطبـاء اليهود في الشرق الاوسط (قوجمان، ١٩٧٧، ص٤٥) (Qogan, 1977, P45).

أمّا في مجال الفن والموسيقى، فقد كانت الاغنية العراقية معبأة بالحزن والألم والمتلقي يغور في أعماقها بطريقة غاية بالألم، وكانت الاغاني محلية فأمَّا أنْ تكون بغدادية (بسته أو مقام) في العاصمة أو بصراوية كما في الجنوب أو مصلاوية وفراتية وغيرها، وكان من عمالقة الموسيقيين العراقيين هم اليهود مثل الفنان صالح الكويتي، وأخيه داود الكويتي، ومطرب المقامات (فلفل كرجي، نسيم مراد) وغيرهم.(قوجمان، ١٩٧٧، ص٤٣) (Qogan, 1977, P43).

ساهم اليهود في العراقي مع غيرهم من أبناء البلد في إغناء التراث الموسيقي ولاسيما المقام ومن قرَّاء المقام اليهود خلال القرنين الماضيين، فضلاً عن الأسماء التي ذكرت منهم (سليم شنبت بن حسقيل، واسرائيل بن المعلم ساسون بن روبين، وحسقيل بن الياهو، وابراهيم بن عزرا بن موسى وغيرهم)(الخضري، ١٩٩٨، ص٧٠)(Al-Khudari 1998, P70,) ، لذا نرى أن لليهود دوراً كبيراً في مجالات الحياة جميعها السياسية والعلمية والادبية والفنية.

المبحث الثاني

أثر اليهود في المجال الاقتصادي

اولا: في المجال التجاري .

يعمل اليهود بالتجارة والصناعة منذ القدم، إلاّ أنَّهم لا يعملون بالزراعة مع العلم أنَّ التوراة أوصتهم بتملك الأراضي والعمل الزراعي، ولكنَّ اليهود فضلوا العمل داخل المدينة والابتعاد عن الريف؛ فكانت الحِرف عند اليهود متوارثة ولكل مهنة أسرارها، يعلِّمها المعلم إلى أُجراء يعملون تحت اشرافه، وكانت تلك الورشات تعرض انتاجها، ففي الأسواق المتخصصة، إذ كانت صياغة الذهب والفضة بيد اليهود، وكذلك صناعة النحاس عن طريق تشكيله على شكل أواني كالقدور والصحون؛ وشهرة يهود بغداد لا ينافسهم فيها إلاَّ الصابئة المندائيين، وكان لليهود سوق في بغداد سمي سوق الصفَّارين . (العمري، ١٩٥٥، ص٦٠) (Al-Omri, 1955, P60)

إمَّا في مجال مزاولة اليهود مهنة التجارة في العراق، فقد ذكر (يوسف غنيمة) في كتابه (نزهة المشتاق في تاريخ اليهود في العراق)، نقلا عن كتاب (المسالك والممالك) لابن خرداذبه (أنَّ التجار اليهود كانوا يتكلمون بالعبرية والفارسية والرومية والافرنجية والاندلسية والصقلية، ويسافرون من المشرق إلى المغرب وبالعكس برا وبحرا، يجلبون من الغرب الخدم والجواري والغلمان والديباج والسيوف، ويجلبونها

إلى بغداد عن طريق العراق ثم يركبون في دجلة إلى الأُبلة والى عمان والسند والهند والصين)(غنيمة، ١٩٢٤، ص٢٥)(Gneima, 1924, P25).

كانت دكاكين اليهود عامرة بالبضائع .قال القنصل الانكليزي مستر ريج (زرت دكاكين عدد من تجار اليهود، فرايت عندهم تحفا فنية لاتحصى ولكنَّهم كانوا أكثر شكا وارتيابا من الفرس والعرب فلم يعرضوا لي ما في مخابئهم)(بدج، ١٩٦٦، ص٨٩) (Badaj, 1966, P89).

كما انتفع اليهود بعد الاحتلال البريطاني للعراق وخلال الحرب العالمية الأولى من التغلغل الاستعماري الأوربي، إذ ربح اليهود أموالا طائلة بسبب سيطرتهم على مقدرات العراق الاقتصادية، وذلك بسبب حاجة الآلة العسكرية البريطانية لخدماتهم، ولاسيما كموردين للأطعمة ومشترين للمعدات والآلات العسكرية المصنفة خارج الخدمة (معروف، ١٩٧٢، ص٥٠)(Maherouf, 1972, P50).

كما أنَّ استقرار الأوضاع السياسية في العراق بعد تأسيس الدولة العراقية عام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) وسياسة التسامح الديني للحكومة العراقية وحرية العمل، جعلت يهود العراق يأخذون عملهم التجاري من دون أي صعوبة، وساعدت على زيادة خبراتهم وعلاقاتهم التجارية في مجال الاستيراد والتصدير مع الشركات والدول الاجنبية، وهذا أدى إلى ظهور أسر تجارية لها أسماء مرموقة، ومكانة رفيعة في عالم التجارة، مثل بيت شعشوع الذي تعامل بالاستيراد وتصدير الخمور، واشتهرت بقصرها الكبير على اطراف الاعظمية الذي اتخذه الملك فيصل الاول منزلا له (معروف، ١٩٧٢، ص٥١) (Maherouf, 1972, P51).

وهنالك بيت دانيال وعميدهم مناحيم دانيال، الذي اتخذ الملك فيصل من بيتهم في منطقة السنك سكنا بعد غرق قصر شعشوع منزل له، ولا يزال سوق دانيال حتى الآن من أشهر اسواق البزازين في بغداد، وبيت ساسون الذي كان وما زالت له شهرة واسعة في الاوساط العراقية (Cecil Roth, 1970).

كما يعد ساسون حسقيل أول وزير مالية في اول حكومة عراقية، وهو الذي انقذ العراق من ديون الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، وذلك بعد شراء سندات الدين . ولم يكن(بيت عدس) أقل شأناً منهم، وكان ابراهيم عدس في بغداد وشقيقه شفيق عدس من كبار تجار البصرة المتنفذين ووكيل شركات بريطانية وأمريكية، الذي أُتِّهم بالتجسس لصالح اسرائيل واعدم عام ١٩٤٨ (عبد الرحمن، ٢٠٠٢، ص٢٥٥)(Abdul Rahman, 2002, P255).

كما عُرفت المدن العراقية الكثير من التجار اليهود مثل (بيت طويق، بيت خضوري، بيت لاوي، بيت مشعل، بيت ابراهيم شكر، كرجي عبود وبيت كباي في عقرة وغيرهم . وادرك اليهود أنَّ الاقتصاد هو عصب الحياة وان سيطرتهم على هذا الجانب يعني سيطرتهم على شريان مهم في هيكل اقتصاد أي بلد . (الخفاجي، ١٩٨٧، ص١١١) (Al-Khalidi, 1987, P111)

برزت شخصيات يهودية ساهمت في توفير احتياجات العراق مثل (خضوري مراد شكر) الذي كان من أكبر تجار استيراد مادة السكر، اذ كان يستورد ما نسبته ٧٥% من حاجة العراق، وهنالك (يهود ازلوف) الذي عمل باستيراد مادة الشاي بنسبة ٨٥% من حاجة العراق للشاي، وفضلاً عن ذلك استورد مادة الصابون، واشتهر (ابراهيم حاييم) باستيراد المواد الغذائية، و(ساسون عزرا) فإنَّه فضلا عن تجارة المواد الغذائية كان له معمل لانتاج الطابوق ومعمل لاستخراج الزيوت النباتية (عبد الرحمن، ٢٠٠٢، ص٢٥٦) (Abdul Rahman, 2002, P256).

كان لتجار يهود العراق أثر كبير في غرفة تجارة بغداد حينما تاسست عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، وكانوا اغلبية من حيث العدد في الغرفة منهم (شاؤل معلم اسحق، يهود ازلوف) وبحسب تقرير عن الغرفة لعام (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) فإنَّ عدد التجار المنتمين اليها كان (٢٥) تاجراً منهم (٨) من اليهود، وبلغت اشتراكاتهم (٦٩%) من عدد التجار جميعهم (الربيعي، ٢٠١٥، ص١٢٠)(Al-Rubaie, 2015, P120).

وفي مطلع الحرب العالمية الثانية تشكلت لجنة التموين المركزي من قبل مجلس الوزراء في ايلول عام ١٩٣٩ في بغداد وأعطت لها صلاحيات تشكيل لجان فرعية في العراق برئاسة وزير المالية (رستم حيدر)، وكامن (مير بصري) مستشارا له في شؤون التجارة والاقتصاد لتامين احتياجات الشعب العراقي، وكان للنخبة الاقتصادية اليهودية أثرٌ في المهمات التجارية ودورهم الكبير في الاقتراحات والنقاشات التي كانت تجري داخل مجلس النواب العراقي، إذ طلب النائب (ابراهيم حاييم) في الجلسة السادسة عشرة لعام (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م) بوجوب انتباه الحكومة العراقية إلى قرار التموين وفرض المواد الغذائية التي تضمن بطاقات الدولة (الربيعي، ٢٠١٥، ص١٢١) (Al-Rubaie, 2015, P121).

أمَّا النائب (فريد سمرة) الذي كان نائبا عن البصرة في عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٤م) طلب أن ترفع القيود على المواد الغذائية للتقليل من مشكلة التموين التي تفاقمت، واعطى مثلا على مادة الشاي، فعندما وضعت القيود على

استيراد الشاي اصبح يباع في اليوم التالي بأضعاف سعره (عبد الرحمن، ٢٠٠٢، ص٢٥٥) (Abdul Rahman, 2002, P255).

ثانيا : مساهمة اليهود في مجال الاستثمارات :

كما ساهم اليهود في مجال الاستثمار بتوفير المواد الأولية للأعمال الانشائية، وقد عمل في هذا المجال كل من (خضوري مراد شكر، شفيق عدس، الياهو العاني وابراهيم حاييم) فضلاً عن رجل الأعمال (ساسون معلم) في مدينة الديوانية، الذي ساهم في تأسيس أول معمل لتجارة الاثاث وتزويد الدوائر والمدارس والأسواق العراقية بأثاث المعمل، وتعهد ساسون معلم بتعبيد الطرق على ضفتي نهر الدغارة في الديوانية في المدة ما بين (١٣٤٣هـ- ١٣٥٦هـ/١٩٢٤- ١٩٣٧م) (العلاق، ١٩٧٦، ص١٥)(Alaak, 1976, P15) .

قدم ساسون معلم خدمات استثمارية لتطوير البلاد، فقد أسس معملا للطابوق قدرت قيمته ما يقارب (١٠) ملايين دينار عراقي في حينها، ووفر من خلال المعمل مادة السمنت الاساسية في البناء التي كانت غير متوفرة بسهولة، مما سهل على الناس أمورهم (العلاق، ١٩٧٦، ص١٦) (Alaak, 1976, P16).

ساهم بعض المستثمرين اليهود بتأسيس شركة بغداد الجديدة عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م) برأسمال قدره مليون دينار عراقي حينها .وكانت نسبة الاسهم التي يملكها اليهود ما يعادل (٧٢%) من قيمة رأسمال الشركة، واستطاعت هذه الشركة من شراء أراضي واسعة من آلاف الأمتار جنوب شرق العاصمة بغداد، وعلى طرفها الشمالي شيدت الشركة مدينة المشتل وساحة لسباق الخيل، فضلا عن تأسيس (خضوري لاوي) شركة هندسية لاستيراد الحاصدات الزراعية والمكائن والآلات الزراعية من الولايات المتحدة الامريكية، كما أسس أول مشروع لشراء الأراضي الزراعية والبساتين، وتخطيط الأحياء السكنية في ضواحي بغداد مثل المسبح جنوب بغداد، وتبرع بمبالغ نقدية للمشاريع الخيرية . (العلاق، ١٩٧٦، ص١٦) (Alaak, 1976, P16)

كما قدم (نسيم سوسة) اقتراحاته بين عام (١٣٥٥-١٣٥٦هـ/١٩٣٦-١٩٣٧م) حول مشروع هور الشويجة للاستفادة من السور لخزن مياه فيضانات نهر دجلة، إمَّا في المجال الزراعي فقد اهتم السيد (عزرا مناحييم دانيال) عضو مجلس الاعيان العراقي في دعم زراعة القطن في إحدى مزارع القطن برئاسة الكابتن توماس مدير الزراعة وصادرات القطن في العراق حينذاك، وطالب عزرا دانيال بمناقشة قانون مصلحة المكائن والآلات الزراعية لعام ١٩٤٩ لتهيئة الحكومة العراقية للأراضي

الصالحة للزراعة واعطائها للفلاحين لزراعتها (الربيعي، ٢٠١٥، ص٤٥) (Al-Rubaie, 2015, P45).

وقرن اسم التاجر اليهودي (موشي حاي) بأحداث ثورة عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٨م) التي جرت في مدينة خانقين العراقية، عندما استولى الأهالي على مخازن الحبوب نتيجة ارتفاع اسعارها وسلبوا محتوياتها، إذ كان للتاجر اليهودي موشي حاي المتنفذ لدى السلطة والملتزم من قبلها ومن قبل بعض العشائر؛ كميات كبيرة من الحنطة سبق أن استوردها من ايران وخزنها في غرف وقاعات المحطة العائدة لدائرة كمرك خانقين، شأنه شان زملائه التجار في المدينة؛ وبعد الأحداث تبين أن التاجر (موشي حاي)، كان أكبر المتضررين من بين أقرانه التجار، وأنَّه لم يحصل على أي تعويضات من الحكومة على الرغم من محاولاته الجادة، كما رافق عمليات السلب والنهب أعمال تخريبية عدائية نجم عنها حرق مخازن الحبوب، لدرجة أنَّه انكرها على الرغم من مشاركته الفعالة في التظاهرة (محمد أمين، مذكرات، ٢٠٠١) (Mohamed Amin,2001).

ثالثا: المجال الصيرفي:

كان لليهود الريادة في المجال الصيرفي في العراق، فانتشرت مكاتب الصيرفة في كل مناطق العراق، واخذت تفتح أبوابها من الصباح حتى الغروب، كما ساهموا في تأسيس المصارف وشركات الصيرفة اليهودية أسوة بالمصارف الأجنبية التي دخلت العراق مع بداية القرن العشرين مثل بنك (ايسترن) الذي تأسس في المحافظات وافتتح له فروعا في بغداد عام (١٣٣١هـ/١٩١٢م) (كاهين، ١٩٧٠، ص٥٨)(Kahin, 1970, P.58).

والبنك الشاهنشاهي الايراني الذي تأسس في لندن، افتتح له فرعا في بغداد عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م). ومن الصيارفة اليهود (سلمان هارون زلخة) الذي سيطر على السوق الداخلية في مرحلة الثلاثنيات من القرن العشرين، والصيرفي (خضوري زلخة) الذي عد من اكثر صيارفة العراق نشاطا في مرحلة الثلاثينيات، إذ فاق نشاطه نشاط البنوك، وحصل على اجازة لممارسة نشاطه عام (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) (محمد أمين، مذكرات، ٢٠٠١، ص٥) (Mohamed Amin,2001).

كما مارس الصيرفة التاجر اليهودي (ادورد عبودي) الذي أسس مصرف في بغداد في ايلول عام ١٩٤١ ومارس الأعمال المصرفية على اختلاف انواعها . كما فتح كل من (مير الياهو عقبية، سلمان هارون زلخة) مصرفا خاصا بهما. (ناجي، ١٩٧٢، ص٥٣) (Najei, 1972, P53)

هـذا فضـلاً عـن انتشـار الشـركات اليهوديـة المتخصصـة بالصـيرفة كشـركة (حسـقيل شـلومو) وشـركائه التـي تأسسـت فـي تشـرين الثـاني عـام (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) برأسـمال قـدره (٨٦٠٠) دينـار عراقـي، كمـا ان شـركة (صـيون عبـدات اغاسـي، داود عـزرا نيسـان) تأسسـت عـام (١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م) برأسـمال قـدره (٥٠٠٠) دينـار عراقـي، لهـذا نجـد توقـف النشـاط الصـيرفي فـي كـل يـوم سـبت مـن كـل اسـبوع بسـبب تعطيـل اليهـود أعمـالهم فـي هـذا اليـوم المقـدس لهـم .حتـى ان الكثيـر مـن التجـار المسـلمين وأصـحاب رؤوس الامـوال اخـذوا لا يتوجهـون إلـى أعمـالهم يـوم السـبت إدراكـاً مـنهم أنَّ الحركـة التجاريـة والماليـة مصـابة بـالركود فـي هـذا اليـوم (القيسـي، ١٩٩٨، ص٥٠)(Al-Qaisi, 1998, P50).

المبحث الثالث

الأثر السياسي لليهود في العراق

علـى أثـر الخـط الهمـايوني الشـريف الـذي أصـدره السـلطان عبـد المجيـد عـام (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م)، الـذي جـاء فيـه (بـأنَّ كـل رعايـا دولتنـا العليـة بغـض النظـر عـن انتمـاءاتهم الطائفيـة، سـيعملون فـي الدولـة بمـا يتماشـى مـع قـدراتهم و كفـاءاتهم). (القيسي، ١٩٩٨، ص١٦٥) (Al-Qaisi, 1998, P50)

علـى اثـر ذلـك صـار لأبنـاء كـل أقليـة مـن الأقليـات الدينيـة الحـق فـي التمثيـل النسـبي فـي مجلـس المبعوثـان وفـي مجلـس الولايـة، وقـد مثَّـل يهـود بغـداد(صـالح دانيـال وساسـون أفنـدي بـن اسـحاق) عـن مدينـة بغـداد فـي مجلـس المبعوثـان، ومثّـل الموصـل (يعقـوب تسـيمح وابنـه يعقـوب) فـي مجلـس ولايـة الموصـل . وكـان اليهـود العـراقيين قـد رفضـوا الفكـر الصـهيوني وانضـموا إلـى الحركـة الوطنيـة وأحزابهـا العربيـة كحزب العهد والحزب الشيوعي العراقي .

كـان لليهـود دور كبيـر فـي المجـال السياسـي فـي العـراق وخاصـة فـي الأمـور المحاسـبية بسـبب خبـرتهم بالشـؤون الماليـة والمصـرفية والتجاريـة ومـن الشخصـيات اليهوديـة العراقيـة (إبـراهيم الكبيـر) الـذي عـين مـديراً عامـا للحسـابات عـام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) وانتـدب فـي تشـرين الاول (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) ممـثلا عـن الحكومـة العراقيـة فـي المفاوضـات فـي اسـتنبول وجنيـف، كمـا كُلِّـف بإلقـاء محاضـرات عـن الاقتصـاد العراقـي فـي كليـة الأركـان العراقيـة، وكـان لـه الأثـر الكبيـر فـي تأسـيس مصـرف الرافـدين عـام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، واصـدر القـرض العراقـي الحكـومي الاول عـام (١٣٦٣هـ/١٩٤٤م) للمـواطنين . (الربيعـي، ٢٠١٥، ص٣١٠) (Al-Rubaie, 2015, P45)

كان (إبراهيم الكبير) مندوباً للجنة العملة العراقية في بغداد في وقت كان فيه مركز اللجنة في لندن، كما ساهم في وضع الأسس لإنشاء البنك المركزي العراقي عام ١٩٤٧، واشتهر في مجال الحسابات (عزرا نسيم) الذي شغل منصب معاون ديوان الرقابة المحاسبية، وكذلك (داود معلم صالح) كان مدير التموين الخارجي و(خضوري عزرا) مدير الميزانية العراقية و(شمعون سوفير) الذي شغل منصب مدير الخزينة المركزية و(سلمان خضوري) شغل منصب مدير خزينة بغداد، و(اشير يوسف) مدير خزينة البصرة (الربيعي، ٢٠١٥، ص٣١١) (Al-Rubaie, 2015, P311).

شجعت شركات التامين العالمية يهود العراق على افتتاح شركات التامين في بغداد والمدن العراقية منها شركة (عبودي سوفير، مير طويق، يوسف موشي، عزرا مير حكاك، خضوري عبود زلخة، وشركاؤه ابراهيم وشفيق عدس وعبد الله روفائيل) شركة اليانس (الخفاجي، ١٩٨٧، ص١١٥) (Al-Khalidi, 1987, P115) .

سيطرت هذه الشركات على (٦٠%) من هذا القطاع، وممن عُرف في مجال الصياغة (موشي ابراهيم) رئيس الصاغة في بغداد، وكذلك (باروخ الصائغ، خضوري نسيم شاؤل، يوشع اسحق وصيون الياس)، ومن هذا الأثر في مجال الاقتصاد يتضح مدى اعتزاز اليهود بعلاقتهم وفخرهم بهويتهم الوطنية (القيسي، ١٩٩٨، ص٩٢) (Al-Qaisi, 1998, P92).

من هذا الاستعراض لنشاط يهود العراق في الأعمال التجارية والصيرفية والمحاسبية ظلت هي الطبقة العليا المسيطرة على هذا القطاع الحيوي حتى عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، ويرجع السبب لموافقة افكارهم مع تطلعات الحكومة البريطانية منذ الاحتلال البريطاني للعراق وحتى الانتداب عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) (الربيعي، ٢٠١٥، ص٧٥) (Al-Rubaie, 2015, P311).

فضلا عن ذلك كان نوابهم في البرلمان مثل (ساسون حسقيل) الذي كان صاحب الحقيبة المالية في وزارات النصف الاول من القرن العشرين، يوافقون على ما يوافق عليه الانكليز، وكان هذا لطبيعة سلوك الحكومة البريطانية، إذ جاء على لسان المفوض المدني البريطاني الذي صرح عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م) بقوله: ((إنَّ العناصر التي علينا أن نشجعها أكثر ما يمكن هي الطائفة اليهودية في بغداد بالدرجة الاولى)). (الحسني، ١٩٥٧، ص٨٨) (Al-Hassani, 1957, P88)

وفي عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) أصبح اليهود من أكبر مصرفي نوري السعيد والعائلة المالكة، وكانت عائلة زلخة اليهودية تُظهر أمام الملك الجانب الليبرالي فيها، فعندما تسنح الفرصة، فمثلا لما ذهب الملك في زيارة إلى مصر، فحينما يذهب الملك في زيارة إلى مصر في خدمته منزلاً ريفياً وجياداً كانوا يضعون ، وكان (حاييم ناثانيل) وهو مليونير كبير له تأثير كبير على شؤون السياسة آنذاك (الحسني، ١٩٥٧، ص٩٠) (Al-Hassani, 1957, P90).

ذكر المؤرخ حنا بطاطو في كتابه طبقات المجتمع العراقي عن محمد مهدي كبة في مذكراته قال : إنه عندما اصبح وزيراً للتموين عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) وجد من الضروري أنْ يشتري لنفسه سيارة خاصة، فنبهه ممثل طائفة اللاويين اليهود بان العادة تقضي بإجراء تخفيض في الاسعار لأصحاب المعالي (الوزراء)، ولاسيما لوزير التموين، وأنَّ الشركة مستعدة لإجراء أي تخفيض يقترحه الوزير محمد مهدي كبة لنفسه، ومن المؤكد أن هذا العرض السخي لم يكن سلوك اليهود اللاويين وحدهم، بل كان جميعهم يحصلون على عطف رجال السلطة بأساليبهم المغرية (بطاطو، ١٩٩٥، ج٢، ص٣٥٧)(Batato, 1995, P357)

كان اليهود العراقيون متمسكين بهويتهم الوطنية، ولاسيما عندما صدر قانون التقسيم في فلسطين عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) والذي اعترف به الاتحاد السوفيتي قبض على احد كبار الشخصيات اليهودية (شفيق عدس) واعدم في نفس السنة . كما قبض على (سليمان ويوسف صبري) عام (١٣٧١هـ/١٩٥٢م) لانهما رفضوا الهجرة إلى اسرائيل وحرضوا اليهود على ذلك لأنهم عرب ولكن ديانتهم يهودية (حداد، ١٩٨٩، ص١٠٠)(Haddad, 1989, P100).

فضلا عن ذلك عمل اليهود على جمع التبرعات للفلسطينيين بدلا من اليهود الغزاة حتى جاء في الموسوعة الفلسطينية : لقد اعترف الصهاينة أنّه لم يكن للحركة الصهيونية، انتشار بين يهود العراق ومصر وسورية، وعللوا السبب بان اللغة العربية هي اللغة التي يتحدث بها اليهود في المنزل والسوق .بينما اللغة العبرية مجهولة عندهم، وقد لاقى الفكر الصهيوني بعد صدور وعد بالفور عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م)، وعندما فضحه الاتحاد السوفيتي واعتبار الصهيونية حركة رجعية في جوهرها، توجهت الاحزاب الشيوعية العربية لمحاربة الفكر الصهيوني ومقاومة الهجرة إلى فلسطين (حداد، ١٩٨٩، ص١٠٠) .(Haddad, 1989, P100)

فضل اليهود البقاء في العراق على الرغم من كل الضغوط والسجون التي ملأها نوري السعيد منهم. وقد حاولت المنظمات الصهيونية اغتيال الحاخام الأكبر ساسون خضوري، ولكنَّها فشلت وصارت تحاربه في العلن بحجة عدم معرفته بالتوراة وعدم تمسكه بتعاليم الشريعة اليهودية، وأنَّه يعرف القران اكثر من التلمود لأنَّ علاقاته كانت غير حسنة مع قادة المنظمة الصهيونية في فلسطين، علماً أنه كانت المنظمات اليهودية تحاول تهجير اليهود من العراق منذ بداية القرن العشرين، إذ ذكر غروبا وزير المانيا المفوض في العراق آنذاك برغبة المنظمات الانكليزية والفرنسية ومرات عديدة لتوطين مجموعات من الفلاحين اليهود من اوربا الشرقية والعراق لاتساع الأرض ووفرة المياه مع قلة السكان الذين يقومون بالزراعة، وقدم هذا الاقتراح اليهودي الفرنسي (بنيفو) على السلطان عبد الحميد الثاني، لكن السلطان عبد الحميد رفض الفكرة، لذا عمل اليهود على خلفه عام (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م). (سعد، ١٩٦٣، ص١٤٣) (Saad, 1963, P143)

اخذت قيادة الحركة الصهيونية، وبالتعاون مع بعض الحكام العرب بشحن اليهود العرب بكاملهم من اوطانهم إلى فلسطين بغض النظر عن رغبتهم بالهجرة، وسميت عملية نقلهم (عملية عزرا ونحميا)، وأمَّا اليهود الذين امتنعوا عن الهجرة من العراق، فقد لاقوا صنوفا من الاضطهاد والتعذيب والسجن، في (سجن نقرة سلمان) وكل من عارض اتهم بالشيوعية (سعد، ١٩٦٣، ص١٤٣) (Saad, 1963, P143).

فضلا عن ذاك أخذت السلطات العراقية بإسقاط الجنسية العراقية عنهم، إذْ حضر نوري السعيد ومبعوث بريطانيا مؤتمرا في لندن واتفق سراً على تهجير يهود العراق . وعندما عاد نوري السعيد إلى بغداد وقدم استقالته ليفسح المجال للحكومة الانتقالية بتنفيذ القانون، ولف السويدي بتشكيل الوزارة ، في الخامس من شباط عام ١٩٥٠ وتقدمت فورا بإسقاط الجنسية عن اليهود فوافق المجلس النيابي بالاجماع وكذلك مجلس الاعيان. (متز، ١٩٦٧، ص٧٨)(Metz, 1967, P78)

أمَّا اليهود السجناء في نقرة سلمان بقوا حتى مجيئ ثورة تموز عام ١٩٥٨، وأطلق سراحهم، وهاجر من بقي منهم في العراق بعد ذلك إلى دول اوربا واستراليا وكندا وامريكا وغيرها من دول العالم، وهذا دليل واضح على حبهم وتمسكهم بعراقيتهم وليس صحيحاً ما نُقل عنهم أنهم كانوا صهاينة وارادوا الهجرة برغبتهم وليس لهم ارتباط وطني بوطنهم العراق.

العادات والتقاليد اليهودية واثرها في نظرة الناس في العراق :

اشتهر عن اليهود اتباعهم لبعض التقاليد والعادات التي ظلت متوارثة بينهم . وليس هناك اختلاف في الراي حول عنوان للشخصية اليهودية في كل أنحاء العالم، أنَّ المال والتجارة هي من صميم حياتهم ومعيشتهم .حتى اصبحت مفردات التجارة والصيرفة والربا لصيقة بالفرد اليهودي وبسلوكه العام (باقر، ١٩٧٣، ص١٥٠)(Baqer, 1973, P150).

كان اليهود منذ العصر العباسي بحكم كونهم أهل ذمة يتمتعون بتسامح المسلمين لهم وحمايتهم، مقابل الجزية، فكل واحد منهم بحسب قدرته على دفعها، وكانوا ثلاث طبقات، تدفع الطبقة الدنيا منها أثنى عشر درهماً، والوسطى أربعة وعشرين درهماً أما الطبقة العليا فثمانية وأربعين درهما في السنة، على أن غالبية دافعي الجزية كانوا يدفعون الجد الأدنى، وهذا ما أكده الرحالة اليهودي بقوله: (إنَّ اليهود في كل بلاد الاسلام يدفعون دينارا واجدا)(العمري، ١٩٥٥، ص٣٠) (Al-Omri, 1955, P30).

في كثير من الاحيان لا يدفعون كلهم، بل من القادرين على حمل السلاح وذوي اليسار ويعفى منها النساء والاطفال وأهل الدين والعاجزين على الرغم من ذلك كانوا صيارفة وتجاراً واطباءً، بل كان اصغر دافعي الضرائب هم اليهود الخياطون والاسكافية والصباغون...والخ. (غوري، ١٩٥٦، ص٦٥) (Gouri, 1956, P. 65)

لهذا ارتبط اسم اليهود بالمال وحرصه على حمله معه، فهو يشتري ويبيع ويقرض بربا فاحش، ويقدم المساعدات للحكام والقادة لتمويل حروبهم، واليهودي يشبه المال بأنه لا وطن له ويعد قوة، واليهودي يتظاهر بالذلة والمسكنة، فكان المال تعويضاً مضموناً عن فقدان القوة الذاتية في الشخصية اليهودية، ومن هنا فأن المرابي تكمن قوته في المال الفاحش كالمستدان والمتراكم بذمة المستدين .وهنا تظهر قوته وتسلطه على الآخرين، ومن أجل المال والتجارة ويمارس الدهاء والمكر والاحتيال تحت اسماء الشطارة والذكاء وحسن التصرف واستغلال الفرص (الخالدي، ١٩٨٧، ص١٩٣)(Al-Khalidi, 1987, P193).

لهذا الغرض اشيع صفة البخل على الفرد اليهودي، للحد الذي اصبحوا فيه مضربا للأمثال بين الناس؛ فتناقلتها الأجيال المتعاقبة، فضلاً عن ذلك كانت صفة الخوف والجبن ملتصقة باليهودي، فلأنَّهم كانوا قلة قليلة، يختلفون في دينهم وعقيدتهم عن الأكثرية المسلمة، وكذلك في عاداتهم وطقوسهم رغمهم ذلك على

التحفظ وعدم الاختلاط قدر الامكان، واصيبوا بالإحباط وفقدان الثقة بالنفس وبالآخرين (لونكريك، ١٩٦٤، ص٣١٩)(Lunrick, 1964, P319).

كان من عادات اليهود الجلوس في الأزقة في مناطقهم، على الرغم من سريان ماء المجاري على جانبي الشارع ولا يشمئزون منها، وبالقرب منهم تسير الكلاب والحيوانات الشاردة، أمَّا بيوت اليهود كانت على جهة الكرخ والرصافة وفيها ازقة ضيقة وخالية من الشبابيك التي تطل على الشوارع، وان الكثير من البيوت مزينة من الداخل بالخضرة، وكانت بيوت بغداد كلها من الطابوق لقلة الحجر، بينما كانت بيوت اغنياء اليهود ذات طوابق لها ابواب حديدية جميلة ولها شرفات مطلة على الشارع يجلس بها كبار السن يدخنون ويحتسون القهوة ويلعبون الشطرنج (الرفاعي، ١٩٩٥)(Aluraa'i, 1995).

يتكون بيت اليهودي من الداخل من إيوان صغير يؤدي إلى قسم مرتفع مبني من الخشب وعلى جوانبه دواوين فيها كراس من أجل الضيوف، وفي أسفل البيت توجد غرف عديدة لمعيشة الأسرة وتظهر النساء والأطفال أمام الضيوف، وهناك غرفتان هما عبارة عن سرداب يستعمل في أثناء الصيف ليرد الحر عنهم وعند مدخله يوجد باب متصل بالمطبخ، وكان اليهود يرتدون الملابس الفضفاضة والطويلة ويضعون العمائم الثمينة ويلفون اعناقهم بالشالات، ولكن عمائم اليهود أصغر من عمائم المسلمين وهي ذات ألوان تغايرها، وكانت نساءهم يلبسن العباءات السود مثل نساء المسلمات (الأحمد، ١٩٦٩، ص٣٠) (Al-Ahmad, 1969, P.30).

أما بالنسبة للأعياد اليهودية، كانت لليهود أعياد متوارثة منذ القدم حتى قبل السبي البابلي لأنَّها اعياد بابلية ترتبط بالمواسم الزراعية ثم تحولت إلى أعياد دينية ونقلها اليهود إلى تراثهم الديني، ومنها عيد رأس السنة العبرية (حاسا)، وكان شهر نيسان، ثم أُجل إلى بعد شهر الحصاد وجني المحصول، ويصادف اليوم الأول من شهر تشرين الاول، وجعلوه في هذا الشهر الوقت لان النبي (عزرا) أظهر التوراة وقرا الشريعة أمام رؤساء بني اسرائيل .(Hunkel, 1904, P.77)

هناك عيد آخر هو عيد الغفران (الكيبور) يصادف اليوم العاشر من شهر تشرين الأول، وهو يوم الندم والتوبة والغفران، وقد اعتاد اليهود الصوم في هذا اليوم، أمَّا العيد الآخر هو يوم (الحانوكة) وتضاء الشموع فيه في المنازل وتقام الولائم في ذكرى هدم الرومان لهيكل المقدس (Neusmer, 1965, P.67).

هنالك احتفالات يبتهج فيها اليهود، مثل حفلات الزواج، إذ وصف الرحالة الالماني بيترمان عرسا حضره في بغداد لليهود قال (يعقد الحاخام القران بحضور أهل العريسين ويتلو عليهم الادعية المناسبة، ثم يأذن بالاحتفال وتقديم الأشربة، وتبدأ الموسيقى والعزف ويغني الرجال لوحدهم والنساء لوحدهن، ثم تقدم اقداح الخمر وتمد مائدة الطعام، وبعدها يقوم رجل يهودي عجوز بحركات مضحكة ويقفز تارة ويرقص تارة أخرى ويلقي النكات على الحضور ويستمر العرس سبعة أيام (Diaaches, 1910, P.89).

أمّا حفلات الختان فكانت تجري للطفل في اليوم الثامن، تقام فيها حلقات بتماسك الأيدي للنساء والرقص والغناء، كلٌ حسب الحالة المادية للأسرة، وعندهم كذلك حفلات الجنائز، وتكون تكفين الميت ودفنه وتستمر المراسيم لمدة ثلاثة ايام وتضرب الدفوف وتقرا سور من التوراة والادعية من التلمود وتنشد قصائد التصوف (القبالاة) ثم يخرج أهل الميت لزيارة فقيدهم في اليوم الثالث (Schweitzer, 1971, P.231).

لليهود قبور للأنبياء والصالحين يزورونها كالمسلمين في أوقات معلومة وهي كالحج عندهم، ومنها ما تقع خارج بغداد . مثل :

١- قبر النبي دانيال :

وهذا المزار في بلدة خوزستان على نهر الكارون في الأهواز، وعاش النبي دانيال على ما يزعمون في قصر الملك داريوس في مدينة شوستر (اصطخر) وعاش معه عزرا بن سراية واستير، وكان يعيش في المدينة آلاف اليهود وعندهم أربعة كنيساً في أحدها قبر النبي دانيال، وأنَّ نهر الكارون يقسم المدينة إلى قسمين، القسم الشمالي هو القسم المعمور فيه المتاجر وبيوت الموسرين من اليهود، وفيه قبر النبي دانيال .والقسم الجنوبي يسكنه فقراء اليهود وطالبوا أن يكون قبر النبي دانيال عليه السلام عندهم .لذلك طلب الملك سنجر الساجوقي أن يوضع القبر الحجري في وسط النهر على جسر ويعلق بسلاسل من حديد، وأن يكون عنده مصلى لإقامة الصلاة (برجسون، ١٩٧٠، ص١٦) (Bergson, 1970, P16).

٢- قبر النبي حزقيال :

يقع مزار النبي حزقيال في مدينة الحلة (ذي الكفل) والضريح عبارة عن قبة والسقوف مزينة بتوقيعات رمزية من الذهب والفضة، وفي أحد أركان الضريح أسفار موسى الخمسة بالعبرية .قيل ان حزقيال كتبها بنفسه، وفي المزار مصابيح دائمة الاشتعال .

٣- قبر النبي عزرا بن سراية :

يقع هذا القبر في بلدة سمرة في ارض ميسان، قيل ان عزرا توفي فيها في أثناء قدومه من القدس لمقابلة الملك (ارتحستا)، وبني عند قبره كنيس يهودي وجامع للمسلمين لأنَّه يسمونه النبي عزرا. إنَّه بناء يشبه المسجد والمسلمون يسمون المرقد (بالعزير)، ويجعلونه ابن اخت النبي موسى.

٤- هنالك في مدينة الأنبار قبور لبعض علماء اليهود :

كانت الأنبار تدعى بالعبرية (فومبديثة) أي فم البادية وفيها مدرسة لتعليم الشريعة منذ زمن العلامة (الرابي بستناي) راس الجالوت عند الفتح الاسلامي، وفيها قبره، وسكن المنطقة حوالي الفي يهودي، وفيها قبر (كوهين بن حفني)، وعنده كنيس وبعد موته انتقل اليهود إلى الاندلس (برجسون، ١٩٧٠، ص١٦) (Bergson, 1970, P16).

من هنا نجد هذا الترابط والاندماج بين أبناء الوطن الواحد من العرب واليهود منذ أقدم السنين؛ في العيش المشترك والتماثل في المعيشة؛ من حيث العادات والتقاليد؛ وحتى في طريقة اللباس بين المرأة العربية والنساء اليهوديات، فضلا عن ذلك تشابه التقاليد في المآتم والافراح وزيارة القبور وزيارة أماكن الصالحين والأنبياء وغيرها .

الخاتمة

عاشت الجالية اليهودية منذ القدم في أرض العراق، وكانت تتحكم بالحياة الاقتصادية في بغداد، فهم التجار والصيارفة واصحاب البنوك، ويشعر اليهودي العراقي بأنَّه عربي ولكن اليهودية دينه، والدليل على صحة شعورهم القومي، قال احد أهم المهاجرين العراقيين عام ١٩٥١ .

(إننا تركنا ممتلكاتنا خلفنا وأتينا إلى دار الهجرة بالثقافة العربية، وهي شيء كثير، أكثر مما تركناه من املاك ومال، جلبنا خبرتنا العلمية، وأن أكثر من ٨٠% من ارباب الاسر المهاجرة كانوا من الحرفيين المهرة واصحاب المحلات التجارية والمحامين والأطباء والصيادلة والمعلمين، وهذا يدل على اننا لم نكن اقلية مضطهدة، وكان منا ستة أعضاء يهود في البرلمان العراقي)؛ ولكن السؤال الذي يفرض نفسه اذن ما سبب هجرتهم من العراق إلى فلسطين .

لكن الاجابة على هذا السؤال يكمن، بأنَّ تهجيرهم كان بواسطة تدبير سري بين رئيس الوزراء نوري السعيد آنذاك والممثل البريطاني عام ١٩٥٠، على ان تنتزع الجنسية عن اليهود العراقيين ويطردون بواسطة القانون، وهكذا أنجزت العملية

وجرد اليهود من الجنسية العراقية، وزج في السجن من خالف وأصر على البقاء، وبقي في السجن زعماء اليهود حتى قيام الثورة العراقية عام ١٩٥٨ .

وكانت الحركة الصهيونية تعمل في الخفاء لإيجاد المبررات لهجرة يهود العراق، منذ وعد بلفور المشؤوم، وجاءت إلى العراق بشتى الطرائق والوسائل من أجل تهيئة الأفكار على الهجرة، مثل انشاء المدارس لترويج الحركة الصهيونية، وكذلك جمع الأموال والمساعدات من اليهود الأغنياء لتمويل الحركة الصهيونية في مناطق العراق مثل البصرة وبغداد وواسط والحلة وغيرها، ولكنَّ اليهود العراقيين لم ينخدعوا بهذه الأساليب، حتى أتهم الكثير منهم بالشيوعية، والخيانة والتنصل عن الديانه اليهودية وترك اللغة العبرية، ودبروا المؤامرات للكثير من اليهود العراقيين لقتلهم مثل ساسون خضوري، ولأنَّها فشلت بعد اكتشافها. وهناك الكثير من هذه المؤامرات الاخرى لا يمكننا التطرق إليها جميعا .

وكانت آخر خططهم ما حدث عام ١٩٥٠ في عيد الغفران اليهودي وفي شهر أيلول، بينما كان بعض الشباب اليهودي المثقف يجلسون في مقهى بشارع الرشيد، فألقى مجهول قنبلة جُرح على أثرها عددٌ منهم، وأعلنت الصحف الاسرائيلية والامريكية فورا خبر المجزرة المدبرة لليهود في بغداد، ولكن المواطن اليهودي المخلص لبلده ساسون خضوري ، نفى الخبر ولم يصدق تلك اللعبة المدبرة وحذر السلطات الاسرائيلية من شر أعمالهم وطلب منهم أنْ يتركوهم في وطنهم العراق آمنين، وبعد أيام انكشفت المؤامرة وتم القضاء على المتهم وعلى عصابته ومنهم (شالوم غزالة) وخمسة عشر آخرين وأعدمتهم السلطات العراقية .

من هنا يتضح أن تهمة جميع اليهود العراقيين بالصهيونية وبالتآمر على العراق وبنكران الجميل تهمة غير واقعية وفيها الكثير من غير الحقيقي.

المصادر العربية :

- ابن جلجل (١٩٥٥): طبقات الاطباء، تحقيق: فؤاد سيد المعهد العلمي، القاهرة.
- الاحمد، سامي سعيد (١٩٦٩): الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية، كلية الاداب، جامعة بغداد.
- باقر، طه (١٩٧٣): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
- بدج، سروالیس (١٩٦٦): رحلات إلى العراق، ت/فؤاد جميل، دار الزمان، بغداد.
- البدري، جمال شاكر (٢٠٠٧): اليهود والف ليلة وليلة ، دار صحفات، سوريا.
- برجسون، هنري (١٩٧٠): منبع الاخلاق والدين، ترجمة: سامي الدروبي وعبد الله الدايم، القاهرة.

- بطاطو، حنا (١٩٩٥): الطبقات الاجتماعية للشعب العراقي من العهد العثماني إلى الجمهورية العراقية.
- التطيلي، بنيامين (١٩٤٥): رحلة بنيامين التطيلي في القرن الثاني عشر، ترجمة: غزرا حداد، الطبعة الشرقية، بغداد.
- جابر، احمد مصطفى (٢٠١٤): اليهود والعرب والصيونية قبل النكبة، المركز العربي للدراسات الاجتماعية والتطبيقية، اوراق بحثية، العدد ٣، بغداد .
- حداد، مهنا يوسف (١٩٨٩): الرؤية العربية لليهود، بغداد، دار ذات السلاسل، الكويت.
- الحسني، عبد الرزاق (١٩٥٧): تاريخ التعليم في العراق، مطبعة المعارف، بغداد.
- الحسني، عبد الرزاق (١٩٨٨): تاريخ الوزارات العراقية الطبعة الثالثة، بغداد.
- الحمد، محمد عبد الحميد (٢٠٠٦): دور اليهود العرب في الحضارة الاسلامية، دار الثقافة السورية، دمشق.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح (١٩٨٧): الشخصية اليهودية، دار القلم، دمشق.
- الخضري، محمد (١٩٩٨): محاضرات تاريخ الامم الاسلامية، دار الكتاب العلمي، بيروت.
- الخفاجي، طالب مهدي (١٩٨٧): دور المال في تكوين الشخصية اليهودية، مجلة افاق عربية، العدد٦، بغداد .
- الدوميلي (١٩٦٢): العلم عند العرب ، ترجمة: محمد يوسف موسى ووليد النجار، دار العلم، القاهرة .
- الربيعي، نبيل عبد الامير (٢٠١٥): يهود العراق والهوية الوطنية، دور اليهود في المجال الاقتصادي.
- رشاد، يوسف (٢٠١٠): اليهود المتخفون عبر التاريخ ، دار الكتاب العربي، سوريا .
- الرفاعي، جمال احمد (١٩٩٥) : اليهود في البلدان الاسلامية، المعرفة، الكويت.
- سعد، الياس (١٩٦٣): الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بيروت.
- سوسة، احمد (١٩٧٢): العرب واليهود في التاريخ، مطبعة دار العربي.
- سوسة، احمد (٢٠٠٠): ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، بغداد.
- عبد الرحمن، صباح (٢٠٠٢): النشاط الاقتصادي ليهود العراق من ١٩٢٧– ١٩٥٢، بيت الحكمة، بغداد.
- العلاق، ابراهيم خليل (١٩٧٦): مظاهر النشاط الصهيوني في العراق عام ١٩٤٨، جامعة الموصل، العدد ٣،السنة ٧.
- العمري، سعاد (١٩٥٥): بغداد وكما وصفها السواح الاجانب، دار المعرفة، بغداد.

- غوري، جيرالددي (١٩٥٦): ثلاث ملوك في بغداد، الطبعة الثانية، ترجمة: محمد بدران، القاهرة.
- قوجمان، حسقيل (١٩٧٧): الموسيقى الفنية المعاصرة في العراق، بغداد.
- القيسي، احمد عبد القادر مخلص (١٩٩٨): الدور الاقتصادي لليهود في العراق من ٢٠-١٩٥٢، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة المستنصرية، بغداد.
- كاهين، كلود (١٩٧٠): تاريخ العرب والشعوب الاسلامية، ترجمة: بدر الدين قاسم، دار الحقيقة، بيروت.
- لونكريك، ستيفن هيمس (١٩٦٤): أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة : جعفر الخياط، الطبعة الثامنة، بغداد.
- متز، آدم (١٩٦٧): الحضارة الاسلامية في العراق في القرن الرابع الهجري، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت.
- محمد أمين، محمد (٢٠٠٧): مذكرات، اعداد صديق صالح، تقديم د. كمال مظهر، السليمانية.
- المس بيل (١٩٧١): تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، بيروت .
- معروف، خلدون ناجي (١٩٧٢): الاقلية اليهودية في العراق ١٩٢١- ١٩٥٢،القاهرة.

Arab Sources:

- Abdul Rahman, Sabah (2002): Economic activity of the Jews of Iraq from 1927 to 1952, Beit Al-Hikma, Baghdad.
- Alaak, Ibrahim Khalil (1976): The manifestations of Zionist activity in Iraq in 1948, University of Mosul, Issue 3, year 7.
- Al-Ahmad, Sami Said (1969): The Historical Foundations of the Jewish Doctrine, Faculty of Arts, University of Baghdad.
- Al-Amri, Su'ad (1955): Baghdad as described by foreign tourists, Dar Al-Maarifah, Baghdad.
- Albadri, Jamal Shaker (2007): Jews and thousands night and night, Dar Safat, Syria.
- Al-Dumily (1962): The Science of the Arabs, translated by: Mohamed Youssef Moussa and Walid Najjar, Dar Al-Elm, Cairo.
- Al-Hamed, Mohamed Abdel Hamid (2006): The Role of Arab Jews in Islamic Civilization, Syrian Cultural House, Damascus.
- Al-Hassani, Abdul Razzaq (1957): History of Education in Iraq, Al-Ma'aref Press, Baghdad.
- Al-Hassani, Abdul Razzaq (1988): History of Iraqi Ministries Third Edition, Baghdad.
- Al-Khafaji, Talib Mahdi (1987): The Role of Money in the Formation of the Jewish Personality, Afaq Arabia, Issue 6, Baghdad.
- Al-Khalidi, Salah Abdel-Fattah (1987): The Jewish Personality, Dar al-Qalam, Damascus.

- Al-Khudari, Muhammad (1998): Lectures of the History of the Islamic Nations, Dar Al-Kuttab Al-Alami, Beirut.
- Al-Qaisi, Ahmad Abdel-Qader Mukhlas (1998): The Economic Role of the Jews in Iraq from 20-1952, PhD thesis presented to Mustansiriya University, Baghdad.
- Al-Rashad, Youssef (2010): The Jews who hide behind history, the Arab Book House, Syria.
- Al-Rubaie, Nabil Abdul Amir (2015): The Jews of Iraq and National Identity, The Role of Jews in the Economic Field.
- Al-Taleeli, Benyamin (1945): Benjamin's Twelfth-Century Journey, translated by Ghaza Haddad, Eastern Edition, Baghdad.
- Badaj, Srwalys (1966): trips to Iraq, T. Fouad Jamil, Dar Al-Zaman, Baghdad.
- Baqer, Taha (1973): Introduction to the History of Ancient Civilizations, House of Cultural Affairs, Baghdad.
- Batato, Hanna (1995): The social classes of the Iraqi people from the Ottoman era to the Republic of Iraq.
- Bergson, Henry (1970): Source of Ethics and Religion, translated by Sami Aldroubi and Abdullah Daim, Cairo.
- Cahin, Claude (1970): The History of Arab and Islamic Peoples, translated By: Badr al-Din Qasim, Dar Al-Haqiqa, Beirut.
- Gouri, Geralddi (1956): Three Kings in Baghdad, second edition, translated by: Mohamed Badran, Cairo.
- Haddad, Muhanna Yousef (1989): The Arab Vision of the Jews, Baghdad, Dar Al-Salsal, Kuwait.
- Ibn Jaljel (1955): Layers of doctors, investigation: Fouad Sayed Scientific Institute, Cairo.
- Jaber, Ahmed Mustafa (2014): Jews, Arabs and Zionism before the Nakba, Arab Center for Social and Applied Studies, Research Papers, No. 3, Baghdad.
- Lunrick, Stephen Hems (1964): Four Centuries of the History of Modern Iraq, translated by: Jaafar Al Khayat, 8th Edition, Baghdad.
- Maherouf, Khaldun Naji (1972): The Jewish Minority in Iraq, 1921-1952, Cairo.
- Metz, Adam (1967): Islamic Civilization in Iraq in the 4th Century AH, 4th Edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
- Mohamed Amin, Mohamed (2007): Memoirs, prepared by friend Saleh, Kamal Mazhar, Sulaymaniyah.
- Qogman, Hasqeel (1977): Contemporary Art Music in Iraq, Baghdad.
- Saad, Elias (1963): Jewish immigration to Palestine, Beirut.
- Sousse, Ahmed (1972): Arabs and Jews in History, Dar Al Arabi Press.
- Sousse, Ahmed (2000): features of the ancient history of the Jews of Iraq, Baghdad.
- Touch Bell (1971): The History of Near Iraq, translated by: Jaafar Al Khayat, Beirut.

المصادر الاجنبية:

– Cecil Roth; A history of the Jews From earliest times, Through the day war, New York, Schocker Book, 1970.

– G.Neusmer; History of the Jews in Babylobia, Vol1. The Parthian Period, Leideh,1965,.

– Hunkel; Lsrael and Babylon the influence of Babylon of the reoigion of Lsrael, Philadelphia,1904.

– S.Diaaches; The jews in Babylonia in the time on Ezre and Nehemiah according to Babylonian- Lnscriptions, London, 1910.

– Schweitzer, Fredrick M; A history of the Jews since the first century A.D,New York, Macmillan.1971,.

– W. Keller ; The Bibls as history, archacology confirms the Book, London, 1958 .

Jewish Minority & Their Political ، Economical And Cultural Roles in Iraq From 1921 - 1952

Dr. FAKHRIA ALI AMEEN \ Department of History
Garmian University \ College of Humanities Sciences
Modern & Contemporary History
fakhria.ali@garmian.edu.krd

Abstract :

The Jewish community in Iraq was one of the most largest Arab Jewish community and the oldest one . Their number estimated nearly (150) thousand people . Most of them were distributed in the biggest cities like Baghdad, Mosul, Erbil, Basrah and others

Some of Jewish families in Baghdad were the richest Jews in the world as exchangers and international traders . Iraqi Jews lived in time of Ottoman control on Iraq . And they took chance like all other denominations and religions to contribute in the nationalism movement . They cooperated their brothers Arabs side by side to serve Iraq . Like construction schools, to practice transactions, banking businesses and other activities

There were representatives, parliament members from them in Iraqi parliament . Many of Jews have taken up significant positions at ministries of Iraqi state during period of royal reign in Iraq . The economic retraction conditions of Iraqi Jews after independence were not hindrance against their joining within the national movement

The Iraqi constitution did not margin or forget rights of this significant sect of the Iraqi people, where first constitution of the Iraqi government in 1925, stated principle of complete rights of citizenship . As sixth article of constitution stated that various sects have the right to establish schools to teach their sons of generations with their own and mother tongue language to be conditioned in harmony with public textbooks in Iraq . And the Jews had members in the Iraqi parliament in 1946 who were six parliamentary in equal with Christian sect, but their representation was canceled after collective migration to Palestine .

Keywords: Jewish minority, economy, culture, Iraqi people